روضة الصباح
العدد 3091 - السنة الحادية عشرة
الإثنين 26 رمضان 1439 - الموافق 11 يونيو 2018
Monday 11 June 2018 - No.3091 - 11 th Year

اختص الله بها الأمة المحمدية على غيرها من الأمم .. وتعادل عبادة ثلاث وثمانين سنة وثلاثة أشهر

ليلة القدر.. خيرٌ من ألف شهر

يقدر فيها ما يكون في تلك السنة ويكتب فيها ما سيجري على العباد

للعبادة فيها قدر عظيم .. فمن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه

لقد اختص الله تبارك وتعالى هذه الأمة المحمدية على غيرها من الأمم بخصائص وفضلها على غيرها من الأمم بان ارسل إليها افضل الرسل والأنبياء وخاتمهم وآخرهم، وجعلها خير الأمم قال تعالى: «كنتم خير امة اخرجت للناس» [آل عمران].

وقد انزل لهذه الأمة الكتاب المبين، والصراط المستقيم، كتاب الله العظيم، كلام رب العالمين، قال تعالى: «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» [الحجر]، وقال تعالى: «لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد» [فصلت].

فقد انزل الله عز وجل القرآن الكريم في ليلة مباركة هي خير الليالي، ليلة اختصها الله عز وجل من بين الليالي، ليلة العبادة فيها هي خير من عبادة الف شهر وهي ثلاث وثمانين سنة وثلاثة أشهر تقريبا، الا وهي ليلة القدر، قال تعالى: «إنا انزلناه في ليلة القدر، وما ادراك ما ليلة القدر، ليلة القدر خير من الف شهر، تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر، سلام هي حتى مطلع الفجر» [القدر]، وقال تعالى: «إنا انزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين، فيها يفرق كل أمر حكيم» [الدخان]، وسميت بليلة القدر لعظم قدرها وفضلها عند الله تبارك وتعالى، ولانه يقدر فيها ما يكون في العام من الآجال والأرزاق وغير ذلك، كما قال تعالى: «فيها يفرق كل امر حكيم» [الدخان].

سبب تسميتها ليلة القدر:

أولاً: انه يقدر فيها ما يكون في تلك السنة، فيكتب فيها ما سيجري في ذلك العام، وهذا من حكمة الله عزوجل وبيان إتقان صنعه وخلقه.

ثانياً: سميت ليلة القدر من القدر وهو الشرف كما تقول فلان ذو قدر عظيم، أي ذو شرف لقوله تعالى: «وما ادراك ما ليلة القدر، ليلة القدر خير من الف شهر» وليلة خير من الف شهر قدرها عظيم ولاشك.

ثالثاً: وقيل لأن للعبادة فيها قدر عظيم لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه» [متفق عليه]. وهذا لايحصل إلا لهذه الليلة فقط، فلو ان الإنسان قام ليلة النصف من شعبان، أو ليلة النصف من رجب، أو ليلة النصف من أي شهر، أو في اي ليلة لم يحصل له هذا الاجر. [الشرح الممتع 6/494].

يقول الشيخ ابن عثيمين: ان الإنسان ينال اجرها وإن لم يعلم بها، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً» ولم يقل عالماً بها، ولو كان العلم شرطاً في حصول هذا الثواب لبينه الرسول صلى الله عليه وسلم.

علامات ليلة القدر:

1- قوة الإضاءة والنور في تلك الليلة، وهذه العلامة في الوقت الحاضر لا يحس بها إلا من كان في البر بعيداً عن الأنوار.

2- زيادة النور في تلك الليلة.

3- الطمأنينة، أي طمأنينة القلب، وانشراح الصدر من المؤمن، فإنه يجد راحة وطمأنينة وانشراح صدر والصحيح إن ليلة القدر لا احد يعرف لها يوما محددا، فعن عبدالله بن أنيس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «رأيت ليلة القدر ثم انسيتها، وإنا بي أسجد صبيحتها في ماء وطين» قال: فمطرنا في ليلة ثلاث وعشرين، فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف، وإن اثر الماء والطين على جبهته وانفه [أخرجه مسلم وأحمد].

وعن أبي بكرة: أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «التمسوها في تسع يقين، أو سبع يقين، أو خمس يقين، أو ثلاث يقين، أو آخر ليلة» وكان أبو بكرة يصلي في العشرين من رمضان صلاته في سائر السنة، فإذا دخل العشر اجتهد. [أخرجه احمد والترمذي وصححه].

وعن بن عمر رضي الله عنهما: أن رجالا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أرى رؤياكم قد تواطات - توافقت - في السبع الأواخر، فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر » [متفق عليه].

وعن أبي سلمة قال: سألت أبا سعيد وكان لي صديقاً، فقال: اعتكفنا مع النبي صلى الله عليه وسلم العشر الأوسط من رمضان، فخرج صبيحة عشرين فخطبنا وقال: «إني أريت ليلة القدر، ثم انسيتها او نسيتها، فالتمسوها في العشر الأواخر في الوتر، وإني رايت اني أسجد في ماء وطين، فمن كان اعتكف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فليرجع «فرجعنا وما نرى في السماء قزعة - قطعة - فجاءت سحابة فمطرت حتى سال سقف المسجد، وكان من جريد النخل، واقيمت الصلاة فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد في الماء والطين، حتى رايت اثر الطين في جبهته» [متفق عليه].

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان» [متفق عليه].

وعن أبي سلمة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور - يعتكف - في رمضان، العشر التي في وسط الشهر، فإذا كان حين يمسي من عشرين ليلة تمضي ويستقبل إحدى وعشرين رجع إلى مسكنه، ورجع من كان يجاور معه، وانه اقام في شهر جاور فيه الليلة التي كان يرجع فيها، فخطب الناس فامرهم ما شاء الله، ثم قال: «كنت أجاور هذه العشر ثم قد بدا لي ان أجاور هذه العشر الأواخر، فمن كان اعتكف معي فليثبت في معتكفه، وقد أريت هذه الليلة ثم أنسيتها فابتغوها في العشر الأواخر وابتغوها في كل وتر، وقد رأيتني أسجد في ماء وطين». فاستهلت السماء في تلك الليلة فامطرت فوكف المسجد - خر من سقفه - في مصلى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة إحدى وعشرين فابصرت عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونظرت إليه انصرف من الصبح ووجهه ممتلئ طينا وماء» [متفق عليه].

وعن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور - يعتكف - في العشر الأواخر من رمضان، ويقول: «تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان» [متفق عليه].

وعن بن عباس رضي الله عنهما: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هي في العشر، هي في تسع يمضين، او في سبع يبقين» يعني ليلة القدر، قال عبد الوهاب عن ايوب وعن خالد عن عكرمة عن ابن عباس: «التمسوا في اربع وعشرين» [أخرجه البخاري].

وعن عبادة بن الصامت قال: خرج النبي صلى الله عليه وسلم ليخبرنا بليلة القدر، فتلاحى - تخاصم - رجلان من المسلمين فقال: «خرجت لأخبركم بليلة القدر، فتلاحى فلان وفلان، فرفعت وعسى أن يكون خيرا لكم، فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة» [أخرجه البخاري].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «رأى رجل أن ليلة القدر ليلة سبع وعشرين»، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أرى رؤياكم في العشر الأواخر، فاطلبوها في الوتر منها» [أخرجه مسلم].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أريت ليلة القدر، ثم ايقظني بعض أهلي، فنسيتها فالتمسوها في العشر الغوابر - البواقي » [أخرجه مسلم].

وعن أبي سلمة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، اعتكف العشر الأول من رمضان، ثم اعتكف العشر الأوسط في قبة تركية على سدتها حصير، قال فأخذ الحصير بيده فنحاها في ناحية القبة، ثم اطلع رأسه فكلم الناس فدنوا منه فقال: «إني اعتكفت العشر الأول التمس هذه الليلة، ثم اعتكفت العشر الأوسط، ثم أتيت فقيل لي: إنها في العشر الأواخر، فمن احب منكم أن يعتكف فليعتكف، فاعتكف الناس معه، قال: «وإني أريتها ليلة وتر، وإني أسجد صبيحتها في طين وماء، فأصبح من ليلة إحدى وعشرين وقد قام إلى الصبح فمطرت السماء فوكف المسجد - قطر الماء من سقفه - فابصرت الطين ظاهرا، فخرج حين فرغ من صلاة الصبح وجبينه وانفه كلاهما فيهما الطين ظاهرا وإذا هي ليلة إحدى وعشرين من العشر الأواخر» [متفق عليه].

وعن عبد الله بن انيس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أريت ليلة القدر، ثم أنسيتها، وإراني صبحها أسجد في ماء وطين» قال: فمطرنا ليلة ثلاث وعشرين فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرف، وإن اثر الماء والطين على جبهته وانفه. قال: وكان عبد الله بن أنيس يقول: ثلاث وعشرين. [أخرجه مسلم].

مما سبق ذكره من الأحاديث يتضح لنا أن ليلة القدر لا يعلم بوقتها احد، فهي ليلة متنقلة، فقد تكون في سنة ليلة خمس وعشرين، وقد تكون في سنة ليلة إحدى وعشرين، وقد تكون في سنة ليلة تسع وعشرين، وقد تكون في سنة ليلة سبع وعشرين، فهي ليلة متنقلة، ولقد أخفى الله تعالى علمها، حتى يجتهد الناس في طلبها، فيكثرون من الصلاة والقيام والدعاء في ليالي العشر من رمضان رجاء إدراكها، وهي مثل الساعة المستجابة يوم الجمعة، فقد أخفاها الله تعالى عن عباده لمثل ما أخفى عنه ليلة القدر.

يقول البغوي رحمه الله تعالى: وفي الجملة أبهم الله هذه الليلة على هذه الأمة ليجتهدوا بالعبادة في ليالي رمضان طمعا في إدراكها.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحرى ليلة القدر، ويأمر اصحابه بتحريها، وكان يوقظ اهله في ليالي العشر الأواخر من رمضان رجاء أن يدركوا ليلة القدر، وكان يشد المئزر وذلك كناية عن جده واجتهاده عليه الصلاة والسلام في العبادة في تلك الليالي، واعتزاله النساء فيها، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر، أحيا ليله، وأيقظ أهله، وشد المئزر» [أخرجه البخاري ومسلم]، وفي رواية: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره».

فعلى المسلم أن يتأسى بنبيه صلى الله عليه وسلم، فيجتهد في العبادة، ويكثر من الطاعة في كل وقت وحين، وخصوصا في مثل هذه العشر الأخيرة من رمضان، ففيها اعظم ليلة، فيها ليلة عظيمة القدر، ورفيعة الشرف، إنها ليلة القدر، فهاهو النبي صلى الله عليه وسلم الذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر، يقوم ويعتكف في هذه الليالي المباركات رجاء أن يدرك ليلة القدر، رجاء مغفرة الله تعالى له، فحري بكل مسلم صادق، يرجو ما عند الله تعالى من الأجر والثواب، ويطمع فيما عند الله تعالى من الجزاء الحسن، ومن يرغب في جنة الخلد وملك لا يبلى،